## جـ - عباس محمود العقاد

### مؤلفات العقاد

وبعض تراث العقاد في حياتنا الفكرية ما أذكره على سبيل المثال لا الحصر

**الشعر :**

- ديوان العقاد ( أربعة أجزاء ) ١٩٢٨
- يقظة الصباح ١٩١٦
- وهج الظهيرة ١٩١٧
- أشباح الأصيل ١٩٢١
- أشجان الليل ١٩٢٨
- وحي الأربعين ١٩٣٣
- هدية الكروان ١٩٣٣
- عابر سبيل ١٩٣٧
- أعاصير مغرب ١٩٤٢
- بعد الأعاصير ١٩٥٠
- ديوان من دواوين ١٩٥٨
- مابعد البعد ١٩٦٦

**الأدب والاجتماع والتاريخ :**

- الفصول ١٩٢٢
- الشذور ١٩١٥
- مطالعات في الكتب والحياة ١٩٢٤
- مراجعات في الأدب والفنون ١٩٢٥
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ١٩٦٣

- ساعات بين الكتب ج ١-١٩٢٧ ج ٢- ١٩٤٥ الجزءان معاً سنة ١٩٣٧
- عالم السدود والقيود ١٩٣٧
- يسألونك ١٩٤٧
- بين الكتب والناس ١٩٥٢
- إبليس ١٩٥٥
- على الأثير ١٩٥٣
- مطالعات ١٩٥٦
- عقائد المفكرين في القرن العشرين ١٩٥٨
- جحا الضاحك المضحك ١٩٥٦
- في بيتي ١٩٤٥
- القرن العشرون ماكان وما سيكون ١٩٥٩
- ١١ يوليو وضرب الإسكندرية ١٩٥٢
- اليد القوية في مصر ١٩٢٨
- جوائز الأدب العالمية ، مثل من جائزة نوبل ١٩٦٤

**القصة :**

- سارة ١٩٣٨

**الدراسة والنقد واللغة :**

- الديوان في النقد والأدب مع المازني ١٩٢١
- ابن الرومي حياته وشعره ١٩٣١
- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ١٩٣٧
- رجعة أبي العلاء ١٩٣٩
- قمبيز في الميزان ١٩٣١
- أبو نواس الحسن بن هانيء ١٩٥٣

- شاعر الغزل (عمر بن أبى ربيعة) ١٩٤٣
- جميل بثينة ١٩٤٤
- شاعر أندلسى وجائزة عالمية ١٩٦٠
- اللغة الشاعرة ١٩٦٠
- التعريف بشكسبير ١٩٥٨

**الترجمة :**

- ( عرائس وشياطين ) مجموعة من الشعر العالمى ١٩٤٥
- ( ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكى ) ١٩٥٤

**المذكرات :**

- خلاصة اليومية ١٩١٢
- اليوميات ج١ ، ١٩٦٣ ، ج ٢ ١٩٦٥ ، ج٣ ١٩٧١ ، ج ٤ ١٩٧١ ، ج٤ ١٩٧٤

**الفلسفة :**

- مجمع الأحياء ط ١ ١٩١٦
- الله ١٩٤٧

**السياسة :**

- الحكم المطلق في القرن العشرين ١٩٢٨
- هتلر في الميزان ١٩٤٠
- أفيون الشعوب ١٩٥٦
- فلاسفة الحكم في القرن الحديث ١٩٥٠
- الشيوعية والإنسانية ١٩٥٥

- الشيوعية والإسلام ١٩٥٦
- النازية والأديان ١٩٤٠
- الصهيونية العالمية ١٩٥٥
- لا شيوعية ولا استعمار ١٩٥٧

العبقريات والشخصيات الإسلامية :

- عبقرية محمد ط ١ ١٩٤٢
- عبقرية الصديق ١٩٤٣
- عبقرية عمر ١٩٤٢
- عبقرية الإمام ١٩٤٩
- عبقرية خالد ١٩٤٥
- عبقرية المسيح ١٩٥٣
- أبو الأنبياء .. الخليل إبراهيم ١٩٥٣
- داعي السماء ( بلال) ١٩٤٥
- ذو النورين ( عثمان بن عفان ) ١٩٥٤
- الصديقة بنت الصديق ١٩٤٣
- أبو الشهداء ١٩٤٥
- عمرو بن العاص ١٩٤٤
- معاوية بن أبي سفيان في الميزان ١٩٥٦
- فاطمة الزهراء والفاطميون ١٩٥٣

الإسلاميات :

- الإسلام والاستعمار ١٩٥٧
- مطلع النور ١٩٥٥
- الديمقراطية في الإسلام ١٩٥٢
- أثر العرب في الحضارة الأوربية ١٩٤٦

- الفلسفة القرآنية ١٩٥٧
- حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ١٩٥٧
- الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان و العبريين ١٩٦٠
- التفكير فريضة إسلامية ١٩٥٧
- الإسلام في القرآن الكريم ١٩٦١
- الإسلام في القرن العشرين ١٩٥٤
- مايقال عن الإسلام ١٩٦٣

التراجم :

- حياة قلم ١٩٦٣
- سعد زغلول ١٩٣٦
- روح عظيم غاندى ١٩٤٨
- تذكار جيتى ١٩٣٢
- بنيامين فرانكلين ١٩٥٦
- محمد على جناح ١٩٥٢
- برنارد شو ١٩٥٠
- الشيخ الرئيس ابن سينا ١٩٤٦
- عبد الرحمن الكواكبى ١٩٥٩
- سن ياتسن ١٩٥٢
- فرانسيس باكون ١٩٤٥
- ابن رشد ١٩٥٣
- الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١٩٦١
- رجال عرفتهم ١٩٦٣

المرأة :

- الإنسان الثانى ١٩١٢

- هذه الشجرة ١٩٤٥
- المرأة في القرآن الكريم ١٩٥٩

أما الكتب التى قدم لها ، أو عرف بها أو نقدها ... أما المقالات والبحوث في شتى المعارف فقد سجلتها دار الكتب في نشرة بيليوجرافية باسم عباس محمود العقاد . كما أصدرت الجامعة الأمريكية قائمة بيبلوجرافية بكل ما كَتَبَ وما كُتِبَ عنه في سلسلة أعلام الأدب العربي المعاصر .

كتب للأستاذ العقاد صدرت بعد وفاته

- أنا ( ١٩٦٥)
- ردود وحدود (١٩٦٩)
- دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية (١٩٦٩)
- الحرب العالمية الثانية (١٩٧٠)
- المرأة ذلك اللغز (١٩٧٠)
- بحوث في اللغة والأدب (١٩٧٠)
- خواطر في الفن والقصة (١٩٧١)
- قيم ومعايير (١٩٧٢)
- عبد القلم (١٩٧٣)
- مع عاهل الجزيرة العربية عبد العزيز آل سعود (١٩٧٣)
- الإسلام والحضارة الإنسانية (١٩٧٣)
- آراء في الأدب والفنون (١٩٧٣)
- دين وفن وفلسفة (١٩٧٣)
- الإسلام دعوة عالمية (١٩٧٣)
- مواقف وقضايا (١٩٧٤)
- فنون وشجون (١٩٧٤)

## الحب الأول

كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاي الشاعران النابغان المازني وعلي شوقي قصيدة ابن الرومي النونية التي يمدح بها أبا الصقر ويقول في أولها

أجنيك الورد أغصان وكثبان ... فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة ... سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق اطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها فنظم المازني قصيدته في مناجاة الهاجر ونظم شوقي قصيدة في هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهديتها روح أبن الرومي :

يهنيك يازهر أطيار وأفنان ... الطير ينشد والافنان اعيدان
طوباك ! لست بانسان فتشبهني ... اني ظمئت وأنيت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى في مواكبه ... وهكذا الدهر أن يعطيك أحزان
تفتحت عنه أكمام السماء رضى ... وزفه من نعيم الخلد رضوان
وشائع النور في البستان باسمة ... والأرض خيالية ، والماء جذلان
الشمس تضحك ، والآفاق صافية ... جلواء ، والروض بالأثمار قينان
والنسيم خفوق في جوانبه ... وللطيور ترانيم وألحان
في كل روض قرى للزهر يعمرها ... ياحبذا هي أبيات وسكان
مستأنسات سرى مابينها عبق ... كما تراسيل بالأشواق حيان
الورد يجمر عجباً في كمائمه ... والياسمين على الأغصان ميزان
والقرنفل أثواب ينوعها ... عن البلور صناع الكف رقان
والبنفسج أمساح ممسكة ... كأنه راهب في الدير محزان
وحبذا زهر الليمون يسكرنا ... منهن جنام خلا من مثله الجان
والليل يحييه والاطيار هاجعة ... بلابل وشحارير وكروان

مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً ... فيستجيب له بر وغيان
والصبح في حلل الأنوار طرزه ... في الشرق والغرب أسحار وأصلان
كأنما الأرض في الفردوس سابحة ... يحدو خطاها من الأملاك ريان
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح ... فكل ما في فضاء الله فرحان
إلا المحب الذي لا حبه دنس ... ولا مودته حب وإدهان
نفاه عن عرس الدنيا شواغله ... إن الحداد عن الأعراس شغلان

ما للطبيعة تجلو حفل زينتها ... حتى لكاثر منها اللمح ألوان
كأنما مرنت من طول ما صنعت ... فليس يخطئها في الصنع إتقان
رحماك يارب إن الناس قد غلبوا ... على الوقار ، وللأهواء شيطان
لقد علمت بأنا لا قرار لنا ... مع الجمال ، وأن الصبر وهنان
فما لنا كلما دارت نواظرنا ... عبدت إليهن أوهاق وأشطان
من كل ألقة بالحسن طلعته ... مستملح التيه ، يعطو وهو خجلان
تنصاح طرته عن صبح غرته ... فيفضح الصبح وجه منه ضحيان
إذا النهار تجلى من أسرته ... صحت قلوب تحييه وأجفان
ترنح اللين في عطفيه واتسقت ... فيه الحلى ، فهو للأبصار ميدان
ويستهل بروض من ملاحته ... كما استهل بروض الزهر نيسان
بالغصن شبهه من ليس يعرفه ... وإنما هو للرائين بستان
وهل نماقط في غصن على شجر ... أس وورد ونسرين وسوسان؟

يامن يراني غريقاً في محبته ... وجداً ، ويسألني هل أنت غضان ؟
واضيعة الحب أبديه وأكتمه ... ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
لي في مديحك أشعار أضن بها ... على امرئ فخره عرش وإيوان
على محياك من وشي الصبا روع ... وللمحبين أحداق وأعيان
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم ... بحسن وجهك يهذي وهو ولهان ؟
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه ... ذنبا من الناس لا يمحوه غفران ؟
هما شقيقان فارفق أن تحيلهما ... ضدين بينهما نأى وهجران

من علم الناس أن الحب مأثمة ... حتى كأن ليس غير البغض إحسان
هبها جناية جان أنت آثمها ... ماكان يعصم لا إنس ولا جان
إن الحسوم مثناة جوارجها ... الا القلوب فصيغت وهي أحدان
لكل قلب قرين يستتم به ... خَلق وخُلق فهل يرضيك نقصان
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا ... وفي الوجوه على الأرواح عنوان
تمثالك الصخر أحظى منك إن نفرت ... عنك العيون ، ولم يشملك وجدان

إنا لمن معشر حب الجمال لهم ... جب لما كان في الدنيا ومن كانوا
ليأمن الطير أنا لا نكيد له ... ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
لو تسمع الورق نجوانا لكان لها ... منا غصون نضيرات وأحضان
أو كان يدرى حيّ النبت عفتنا ... لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
أو ينظر السائم النابي طويتنا ... لم تألف القفرَ آرام وغزلان
ولا انتقى الحوتُ شرّاحين يبصرنا ... إذا وقته شباك الانس قيعان
ياليت أن لنا كهفا تعوذ به ... إن راح يفزعها بغي وعدوان

ما ضر قانصها أن لا يكون لها ... غير الفلا وحجاز الأفق قضبان
أين الحمائم تشدو في أرائكها ... من الحمائم يشويهن مبطان
أو الطيور على السفود ناضجةً ... من الطيور تهاداهن أفنان
لو أطلقوها كما شاءت لكان لهم ... منها قيان كما شاؤا وندمان

هل يعرف البيض أن الحسن جوهرة ... لها الثراء ، ثراء النفس ، أثمان
يقتو نفائسه من لا يسومه ... وقد يعز على اللآل قنيان
ياجوهراً بت أرعاه على أمَم ... رعى الشحيح ، ومالي فيه سلطان
مافي يدي منه لا عين ولا أثر ... ولي عليه مغاليق وأعيان
قد نلت مانلت من حظ به عرضا ... وقد تولى ، فحظي منه فقدان
إني إلى الرعى من عينيك مفتقر ... ياضوء قلبي ، فإن القلب مِدجان
فمن لي بفهدك ترعاني لواحظه ... ورب مستيقظ يرعاه نعسان !

لـــو أستطيـــع لـوقّـــاه وظللـــه ... قلـــب تنـــام الـــدرادى ، وهـــوجولان

أبيـــت أزجـــى إليـــه كل ضـــاحكة ... مـــن الأمـــانى يـــوحيـــهن فتـــان

أزجـــى عـــرائسَ أحـــلام تيممـــه ... فـــى زبـــرج بالحيـــاء الغض يزدان

تمضـــى بـــه بـــين جنات مزخرفة ... فيـــهـــن حـــور وأمـــلاك وولـــدان

وساجعـــات تناغيـــه عـــلى كـــثب ... حتـــى ينـبهـــه منهـــن إرنـــان

إذا تنقـــل أو أســـرى فمهبـــطه ... مـــن خالص العسجد الوهاج أفدان

مستمـــرءٌ طـــيبَ مجنـاها وبهجتـها ... قلـــب غـــرير ولحـظ منـه سكران

وبات للقـــلب فـــي جنح الظـلام إلى ... دبيـــب أحلامـــه صغـــو وإرغـان

حسبـــي السهـــاد إذا مـــابت أذكره ... وطرفـــه الاكحـــل الوسنـان وسنـان

إنـــي لأغنـــم وصـــلا في تمنعـــه ... وعطفـــه ، وكلا الوصـــلين مفتـــان

ماضر من نالِ فـي حـين سعادتـه ... إن فاتـــه في طو ,يل الدهـــر أحيان

اذا جنيـت مـن الأيـــام زهـرتهـا ... فاقنـــع ، فبسائرهـــا شـــوك وعيدان

ولا وربـــك مـــابـالنـفـس مقتنـع ... أكان نجـيح لهـا أم كـان جرميـان

فإن رويـنا ، فبعـض الـري مظمـأة ... وإن ظمئـنا ، فمـا يـرتاح ظمـآن

أي الفريقـين أحمـى لهفـة ووجـى ... مـن ذاق أو لـم يـذق فـالكل لهفان

ياليلـة حُطمـت أنـوال جانكـهـا ... فـلا يحـاك لها فـي الـدهر بُنيان

العيش من قبلـها شـوق نعمـت بـه ... والعيـش مـن بـعدهـا ذكـر وتحنـان

طالـــت ولا غـــروفالجنـات خالـدة ... وفـي الوصـال مـن الجنـات ألـوان

أصـبحت واللـــه لا أدرى لبهجتهـا ... أليلـــةٌ سلفـــت أم تـــلك أزمـــان

وكيف لاوهي شطر حين أحسبـهـا ... والعمر شطر ، وفيها عنـه رجحـان

لقد سقانا الهـوى خمـراً معتقـة ... صبَابهـا قبلنـا شـــيب وشبـــان

هيهات لا تبلـغ الصهبـاء نشوتهـا ... ولو تنـاول منهـا البحـر نشـوان

فاض الهيام على قلبى ففـاض بـه ... نبـع لـه مـن وراء الدمـع شطـآن

وددت والدمع فـي عيـنى محتجـز ... لو سال منه عِلى خـدى غـدران

أمسيت أرشف شهداً من مراشفـه ... والسلسبيـــل بعليـــين غيـــران

والنيـل تجـري لـه فـي كل ناحيـة ... جـــداول لؤلؤيـــات وتُغبـــان

يقودنا حيث شاء الموج واطردت ... أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت ... من كل مطّلع للصبح عقدان
فما أفقنا وعين الصبح شارقة ... وما هجدنا وغول الليل سهران
بناسوى الشمس والشهبان نرصدها ... شموس أنس مضيئات وشهبان

سمعت أعذب ما يفتر عنه فم ... من الحديث وما ساغته آذان
فصاحة لثمت روحي بها شفة ... لو ذاقها النحل لم يمرأه ريحان
انفي لرين النُّهى من كل ما نقشت ... على الصحائف أعراب ويونان
تهتزّ بين طوايا النفس نبرتها ... كما يموج لضوء الشمس خيطان
ذَرّ الدساتين تحدوه وهي ضاربة ... من ليس تحدوهُ أشواقٌ وأحزان
وأطربُ لصوتٍ تعالى أن يحاكيه ... حاكٍ ، وتُعربَ عن فحواه أفنان
ما أنشد الناس إلا كي تذكرهم ... صوت الحبيب أناشيد وألحان
ولا تعلم وزنَ القول شاعرهم ... إلا وكان لديه بالنبض ميزان
إني ألوذ بشعري حين يطرقني ... من الطوارق تُزّال وضيفان
والشعر من نفس الرحمن مقتبس ... والشاعر الفذ بين الناس رحمن
كأن من صور اسرافيل دعوته ... لو يسمع الصور يوم البعث صفوان
يظل يقطف من ماء الحياة ندى ... على الجماد فيزكو فيه ريحان
فما يزال لراويه وقائله ... من الخلائق سمار وخلصان
يجني المودة منا لا حياة له ... إذا جفاه من الأحياء خوان
ويحسب النجم ألحاظا تساهره ... والودق يبكيه دمع منه هتان
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه ... ثغر الورود ومال السرو والبان
أو ملّ هاتفة الأصوات أسمعه ... للريح والغاب أبواق وعيدان
تقضي له ألسن الدنيا بما علمت ... كأنما هو في الدنيا سليمان
لقد عبدت الأقانيم التي جمعت ... ما فرقته أقانيم وصلبان
الحب والشعر ديني والحياة متعاً ... دين لعمرك لا تنفيه أديان
هي الحياة جنين الحب من قدم ... لولا التجاذب ما ضمتك أكنان
والشعر ألسنة تقضي الحياة بها ... إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنة ... خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى ... ففي ضحائفه للشعر ديوان
كن بالخوالج حيا فالحجى جدث ... لربه ، ووقار الحلم أكفان
وإنما المرء يحيا في خوالجه ... وليس يحييه في الالباب رجحان

بقية لك أتلوها وأنشدها ... هذى القصائد لي فيهن سلوان
بقية من متاع الذكر قد صفحت ... عنها السنون ، فلي بالذكر قنعان
كأني تاجر في الشط مرتقب ... موج الخضم ، وفلكي فيه غرقان
هذى بقاياك لو تسطيع تذهبها ... كما ذهبت فيطويهن نسيان
لا يأمن الحبَّ صبٌّ لا يكون له ... بالحب عن صلة المحبوب غنيان
ماكنت أجهل لما إن كلفت به ... أني سألقاه يوماً وهو غضبان
من لي به مثل ما أرضاه في ملأ ... هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان؟
تفرق الناس أوطانا وما افترقت ... لهم على حسب الافهام أوطان
بتنا نساكنهم داراً ونحسبهم ... منا ، وشتان إنسان وإنسان
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم ... هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

يا أملح الناس هلا كنت أكبرهم ... روحا فيتفقا ، روح وجثمان
صدقت باطل ماقالوا كأنهمو ... لا يكذبون ، أو ان العذل قرآن
أما علمت بأن الناس ألسنة ... سود لها غير ماتبديه ابطان
أجرى مزاعمهم بالشك أسيرها ... فالحق متئد والأفك عجلان
ورب قولة زور قالها رجل ... منهم فطاف بها في الأرض ركبان
تداولوها فراحت في مذاهبهم ... شريعة نقضها كفر وعصيان
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته ... ولا بقلتهم للحق ايهان
فإن الف ضرير ليس يعدلهم ... بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان
فاضرب بنعلك دعواهم فكلهمو ... خواض ليل ، وهم في الصبح عميان
قالوا ابن آدم من قرد فقلت لهم ... كلا ، ولكنه في النجر ثعبان
إن أصبح القرد في خلق يماثله ... ففي خلائقه لا شك برهان

في كل يوم له ثوب يجدده ... من الرياء ، وفي فكيه ذيفان
لا يجهل الخير أدراهم وأجهلهم ... ففيم عالمهم بالشر كظان
لو يفهم الناس سر الناس ما اختلفوا ... ولا نتفي بينهم مين وبهتان
تناكروا فتعادوا في مقاصدهم ... وهم كما زعموا آل وإخوان
أحرى بمن تجمع الأحداث بينهمو ... ألا تفرقهم في الدور أضغان
كأنما دورة الدنيا بأجمعها ... من الدوار وهذا الدهر . بحران

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها ... حسي واذهب فيها الحدس إيقان
مازال يحرمني دهري ويوهمني ... حتى غدا وهو بالأوهام ضنان
إنا لنضحك لا صفواً ولا لعباً ... وقد ينوح بغير الدمع أسوان
اعي العقول صلاحُ الخلق من قدم ... وضاق عن هديهم ذرعٌ وأمكان
فعش كما شاءت الأقدار في دعة ... لا يجرمنك برّ الناس أو خانوا
لعلهم في طريق الصدق قد سلكوا ... ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
من عاش في غفلة طاب البقاء له ... وإن تولته بالأرزاء حدثان
لم يدر من تام والافلاك دائرة ... أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً ... ودان من شئت فالأعداء خلان
والزم حياتك واعشقها فبينكما ... في شرعة الطبع ميثاق وايمان
هي الوجود فصنه أن تجود به ... على التراب ، فان الحر صوان
ولا تحد عن سبيل لست تسلكها ... مثنى ، وليس إليها الدهر رجعان
بلى ولا تلق منها إذ تقلدها ... فريدة نبذها للموت خسران
لا يجمع السمط منها درتين ولا ... يرجى لها بعد وهى السمط قنيان
وانهض بها مرة في الدهر واحدة ... ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا

ياواهب الليل بدراً هب لمشيبه ... بدراً يضيء له والقلب غيمان
أنا الغريب ولي بين الورى رحم ... بالرغم مني ، وأصحاب وجيران
وابعث لنا الحور فالانسان ليس لنا ... بخالص منه أحباب وإخوان
أو الكواكب سرباً بيننا غزلاً ... أن الفضاء بذاك السرب ملآن

## نفثـــــة

ظمـــآن ظمـــآن لا صـوب الغمـام ولا ... عـذب المـدام ولا الأنـداء تـرويني
حـيران حـيران لا نجـم السماء ولا ... معـــالم الأرض فـي الغماء تهديني
يقظـان يقظـان لا طيـب الرقـاد يدا ... نينـي ، ولا سمـر السمـار يلهيـني
غصـان غصـان لاالأوجـاع تبليني ... ولا الكـوارث والأشجـــان تبكيـني
شعري دموعي وما بالشعر من عوض ... عـن الدمـوع نفاهـا جفـن محزون
ياسـوء مـا أبقـت الـدنيا لمغتـبط ... على المدامـع أجفـان المسـاكين
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم ... ومـا استـرحت بحـزن فيّ مدفون
أسـوان أسـوان لا طـب الساة ولا ... سحـر الرقـاة من اللأواء يشفينـي
سأمـان سأمـان لا صفو الحياة ولا ... عجـائب القـدر المكـنون تعنيـــني
أصـاحب الـدهر لا قلب فيسعـدني ... عـلى الـزمان ولا خـل فيـأسوني
يـديك فامـح ضـنى ياموت في كبدي ... فلـست تمحـوه إلا حـين تمحـوني

## كأس المـــــوت

أذا شيعـوني يـوم تقضـى منيتـي ... وقـــالوا أراح اللـــه ذاك المعذبـا
فلا تحملـوني صامتـين إلى الثرى ... فإنـي أخـاف اللحـد أن يتهبـا
وغنـوا فإن المـوت كـأس شهيـة ... وما زال يحـلو أن يُغـنى ويُشربـا
وما النعش إلا المهد مهد بني الردى ... فـلا تحـزنـوا فيـه الوليد المغيبا
ولا تـــذكروني بالبـــكاء وإنمـــا ... أعيـدوا على سمعي القصيد فأطربا

## تجربة نقدية ٣ :

العقاد إسم كبير فى عالم النقد والإبداع والفكر الحديث . إشتغل بالكتابة منذ بدايات القرن العشرين .. فقد ولد في ١٨٨٩ فى شهر يونية وتوفى في مارس ١٩٦٤ .. أى أنه شغل مساحة ثلثى القرن العشرين جميعاً .. وانتقل من نصفه الأول بكافة متغيراته إلى عقد ونصف من النصف الثانى ليكون شاهداً على عصر ملىء بالمتغيرات المحلية والعالمية ... على كافة الأصعدة ، السياسية والإقتصادية ومن ثم الإجتماعية والثقافية .

ويقترن اسم العقاد بنظرية "الديوان" فى النقد والأدب .. كما يقترن بالعبقريات الإسلامية . وبالشاعرية . ولقد ظهرت نظرية "الديوان" أكثر ماظهرت فى نقد "شوقى" الذى ضمنه جزأين من "الديوان فى النقد والأدب" بالاشتراك مع المازنى . وهاجم فيه شوقى وشاعريته هجوماً مريراً واتهمه بالإحالة والتفكك والتعقيد والتقليد واللاموضوعية .

ولقد خطر على الذهن كثيراً هذا السؤال . هل قدم لنا العقاد نموذجاً شعرياً يتحلى بالصفات التى أرادها كناقد فى القصيدة ؟ وذلك من خلال دواوينه الأحد عشر التى أصدرها مابين عامى ١٩٣٦ حتى ١٩٦٦ (إذ صدر الأخير بعد وفاته .. كما جمع دواوينه الأولى الأربعة فى مجلد واحد سماه ديوان العقاد ) .

وأهم مانلمسه فى شعر العقاد النزعة نحو "الرومانسية المعتدلة" وأقصد بها الرومانسية غير المرضية . التى نراها أحياناً فى شعر مدرسة الرومانسية الإنجليزية التى تأثر بها .. عند بيرون وشيللى وكيتس ووردزورث .

والنموذج الذى بين أيدينا هو "الحب الأول" وهو من "ديوان العقاد" الذى صدر

سنة ١٩٢٨ . وأهمية النموذج فى أنه قريب عهد بنظرية النقد عنده قبل أن تتعدل فى المستقبل وتخفت حدته بعد وفاة شوقى سنة ١٩٣٢ . وسوف نسعى لاستكشاف عناصر الفنية فى شعر العقاد من خلالها ومن خلال مقطوعة ثانية أخرى له هى "نفثة" .

و"الحب الأول" تقع فى مائة وخمسة وستين بيتاً وهى معارضة لقصيدة ابن الرومى "النونية" على بحرها وقافيتها . ومحاورها تدور حول الحب والزهر والطبيعة والسهد والهجر والوصل ومايتعلق بالحب من "ضرورات" المعانى .

وتنقسم شكليا إلى ثلاثة عشر مقطعا تتراوح بين عشرين بيتاً وأربعة أبيات على هذا النحو :

| | | |
|---|---|---|
| المقطع الأول | عشرون بيتاً | ٢٠ |
| المقطع الثانى | اثنا عشر بيتاً | ١٢ |
| المقطع الثالث | ثلاثة عشر بيتاً | ١٣ |
| المقطع الرابع | سبعة أبيات | ٧ |
| المقطع الخامس | أربعة أبيات | ٤ |
| المقطع السادس | سبعة عشر بيتاً | ١٧ |
| المقطع السابع | عشرون بيتاً | ٢٠ |
| المقطع الثامن | ثمانية أبيات | ٨ |
| المقطع التاسع | ثمانية عشر بيتاً | ١٨ |
| المقطع العاشر | عشرة أبيات | ١٠ |
| المقطع الحادى عشر | سبعة عشر بيتاً | ١٧ |
| المقطع الثانى عشر | خمسة عشر بيتاً | ١٥ |
| المقطع الثالث عشر | أربعة أبيات | ٤ |

ولعل أول ملحوظة شكلية فى عدد المقاطع وعدد أبياتها أننا نلحظ انقسامها

إلى أربع مجموعات تبدأ من الأولى حتى الخامسة . ثم من السادسة إلى الثامنة . ثم من التاسعة حتى العاشرة والرابعة من ١١ – ١٣ وكل مجموعة تحتوى على عدد أبيات على هذا النحو :

المجموعة الأولى ٢٠– ١٢– ١٣ – ٧– ٤

المجموعة الثانية ١٧–٢٠ – ٨

المجموعة الثالثة ١٨ – ١٠

المجموعة الرابعة ١٧ – ١٥ – ٤

والتشكيل على هذا النحو يبدو تنازلياً فى كل مجموعة . ربما يرتبط هذا بمحاور التضمين ودرجة انفعالها وحدتها فى النص ثم خفوتها بعد حين ليبدأ محور آخر متوهماً ليلبث إلى خفوت من بعد .

وربما يعين الوقوف عند المعانى المترددة لمحاولة اكتشاف علاقات التضمين من ناحية وعلاقات العناصر المختلفة للمعانى من ناحية أخرى .

**فى المقطوعة الأولى** : مزيج من وصف الزهور وألوانها فى الطبيعة تتردد فيه مفردات فى محاور لغوية دائرة لغوية أولى : زهر – أفنان – ريان – النور – الزهر – الورد – الياسمين – الأغصان – القرنفل – البنفسج – زهر الليمون .

دائرة لغوية ثانية : أطيار – طير – ينشد – للطيور – ترانيم – ألحان – بلابل – شحارير – كراون .

دائرة لغوية ثالثة : الربيع – الدهر – الصبح – الأنوار – الشرق – المغرب – أسحار – أصلان .

وهذه دوائر تشترك مع أكثر من دائرة فى عناصر علاقية تقطع خطوط التدوير لتصل بين الحين والحين بين الدوائر اللغوية المختلفة لتصنع وحدات معنوية كبرى .

وفى المقطوعة الثانية : نقف حائرين أمام المعنى المباشر المراد : حتى لنظن أن هناك ضبابية فى الرؤية عند المؤلف وفى النص . ومن ثم فقد كادت تضيع عناصر الحدود الفاصلة بين المعانى المختلفة حتى تداخلت فى كل المقاطع تقريباً . فهذه المقطوعة محورها الطبيعة وزينتها .. وهذا لايبعد كثيراً عن المحور السابق . فى المقطع الأول . وفيه نجد مفردات " الطبيعة . الحقل - الزينة - ألوان - الجمال - ألاقة - الحسن - مستملح - التيه - صبح - النهار - قلوب - اتسقت - الحلى - روض - روض الزهر - نيسان - الغصن - بستان - غصن شنجر - أسى - ورد - نسرين - سوسان .

هذه مفردات تحمل ملامح المعجم اللغوى السابق . كما تبدو ملامح تكرارية المعنى واضحة حتى فيما يتعلق بتكرارية المفردات أو أكثرها .

ويتحول المعنى فى المقطع الثالث بعد طول تقديم وتكرار لامبرر له مط الصور وأحالها مقاطع لاتغنى كثيراً حبذا لوكان أجملها ليصبح من الشعر حكمة .

فى هذا المقطع نقف على تجربة محب غرق فى الأسى والشجن تتمحور مفرداته فى :

غريقا - وجد - غصان - ضيعة الحب - أكتمه - وشى الصبا - روع - المحبين - يهذى - ولهان - ذنبا - غفران - أرفق - نأى - هجران - الحب - القلوب - قلب - التعاطف - الأرواح - العنوان - وجدان .

هل يستحق هذا المحورعلى تواضعه وتكرار معانيه أن يقدم له الشاعر بمقدمة تصل إلى اثنين وثلاثين بيتاً . كما أن كافة المعانى الواردة فى الخمسة وأربعين بيتاً حتى الآن لاتكتشف بينها معنى طريفاً وجديداً واحداً . يمكن أن ينسب إلى العقاد دون غيره من الشعراء .

فهو غريق فى الحب . وحبيبه لايدرى . وهو يضن بمدائحه للمحبوب على صاحب العرش والإيوان . والمحب جميل يلفت نظر المحبين وليس الذنب ذنب الحب . فالحسن والحب صنوان لايفترقان . ومن قال أن الحب مأثمة ولكل محب قرين . . . .

هل فى هذا التلخيص معنى واحد يمكن أن ننسبه للعقاد أو ربما للشعر الحديث ؟! ففيم كانت مأخذه على شوقى ؟ (بالبحث تبين أن هذه القصيدة هى من بين قصائد العقاد فى "يقظة الصباح" وهو ديوانه الأول الذى صدر سنة ١٩١٦ . ولكن النسخة التى بين يدى هى النسخة التى جمع فيها دواوينه الثلاثة : يقظة الصباح وهج الظهيرة – أشباح الأصيل – وأضاف إليها أشجان الليل ثم جمعها فى ديوان واحد طبع مطبعة المقتطف سنة ١٩٢٨ ربما يكون بين الأصل وبين هذه الطبعة تنقيح أو تهذيب) .

والسؤال المطروح أيضاً هو فيم القصيد فى معنى مسبوق ؟ هو من باب ترويض القول ؟ .

وفى المقطع الرابع نقف على محور يبين اضطراب المعنى لدى الشاعر ، فهو يحاول الجمع بين الطبيعة والحب ويطلب من الطير أن تأمن جانبه كما يطلب ذلك من الوحش والعقبان . والورق . والنبات والحيتان . وهو يستعين بمفردات المعجم الملائم : الطير . وحش . عقبان . الورق . السائم . آرام . غزلان . الحوت . قيعان . كهف .

وفى المقطع الخامس : يعود فى بيته الأول بالضمير (ها) على ماسبق رغم فاصل يضعه بين المقطوعتين . وهذا خلط لايستحب فى تقسيم العناصر البنائية للنص الشعرى . إذ أنه بذلك يضلل المتلقى دون مبرر واضح . وهو يقرن صورة الحمائم والطيور وهى حرة محلقة وبينها مشوية أو على السفود .. والصور تبدو سخيفة بين الحمائم تشرد فى أرائكها .. والحمائم يشويهن مبطان ( مع ملاحظة أن مفعال تكررت كثيراً فى مبطان . ميدان . ميسان . مدجان . ميزان ) أو الطيور على

السفود (الأسياخ التى تعد للشى ) مطهية والطيور حرة على الأفنان .

وهذا التصور يبدو غير متوافق مع المحاور السابقة فى وصف الطبيعة ووصف حالة المحب الذى يعانى البعد والفراق .

ويبدو أن الشاعر قد أطال فى مضمون مطروق غير مستحدث ، أوهو فى مرحلة رياضة القول . ولهذا فقد تكررت معانى كثيرة دون مبرر واضح . ففى المقطع السادس : تحويل للمحبوب إلى صيغة جوهرة ترعاه عيونها . ففى هذا المقطع تتمحور المعانى حول مفردات جديدة :

البيض - الحسن - جوهرة - ثراء - أثمان - يقنو - نفائسه - اللآل - الدرارى - زبرج - العسجد .

وهذا المقطع يتواصل مع المقطع السابع الذى يكاد يتمحور حول السعادة .. وهنا تكاد تبدو مراحل الحدث الذى ربمامزجناه "بسارة" أو ببعض حوادث تعرفها إلى العقاد وقصته معها . ففى المحور الثامن إشارة إلى حوار عذب منها له . ثم موقفه بين الحب والشعر فى المقطع التاسع وسلوى الشعر فى المقطع العاشر ومكائد العاذلين فى الحادى عشر وحكمة التجربة فى الثانى عشر والثالث عشر . ومن هذا التلخيص التضمينى السريع نكاد نكتشف تتابع العناصر يعيبها ضبابية فى الرؤية تكاد لاتضع فواصل بين المحاور والمقاطع وتجعل المضمون الكلى متمثلاً فى عنوان ضبابى كبير .

وأهم مانراه فى القصيدة هو طول النص بمايسمح بالانتقال بين معانى متعددة من ناحية وبين استطراد يؤدى إلى اضطراب فى المخيلة الشاعرة دون مبرر واضح . هنا نعود إلى طرح السؤال مرة أخرى . هل نجح العقاد فى وضع نموذج شعرى يحقق به مطمحاً نقدياً لم يستطعه شوقى ؟ لا أظن ذلك .

فالقصيدة لاتشكل عندى نموذجاً أدبياً معرفياً فريداً . على الرغم من عقلانية

الشاعر وجفاف نبعه الوجدانى .. إذ كنا نتوقع على الأقل أن تكون تجربة "الحب الأول" محركاً مضموناً نسعى من خلاله للقاء حركة معرفية غير مسبوقة . ولكنا نفاجأ بمعانى يرددها طلاب المدارس من المراهقين لاعمق لها .

وهذا لاينسحب على هذه المقطوعة ولكنا نراها فى أكثر مقطوعاته لفتاً لأنظار النقاد وهى "نفثة" التى يتوحد فيها البيت كما نرى فى القصيدة الفائتة لدرجة ملفتة تتنافى مع مزاعم وحدة الموضوع .

وربما تكون هذه القضية جديرة بالمناقشة . فلقد وضع العقاد فكرة وحدة البيت على أنه اتهام وانساق وراءه النقاد دون سؤال واحد فيما هو ضرر وحدة البيت ؟ ونحن نعلم أنه مزية تخص التراث العربى الشعرى جميعاً ولاأراها نقيصة .. فالشاعر العربى قادر على المزج بين وحدة البيت ووحدة الموضوع التى نراها فى كثير من نماذج الشعر العربى وهذا هو التراث الذى أغرم به العقاد كما أغرم بمدرسة الرومانسية الإنجليزية دون سواها .. وعندما جرب فى مجال الإبداع الشعرى وقع فى مأزق وحدة البيت الذى أخذه على نموذج من شوقى هو "رثاء مصصفى كامل" .

و"نفثة" مقطوعة من أحد عشر بيتاً من الشعر الموزون المقفى الدال على معنى . محورها التوجع من السأم والظمأ واليقظة والغصص ومايصاحب ذلك من شعور بالوحدة والأسى على فحولته كشاعر وناقد وكاتب ومفكر يومى ظاهر حياته أنه ليس فى حاجة إلى نبع حنان فياض يعوضه عن جفاف الحياة العقلية التى يعيشها . وهذه مقطوعة واحدة الموضوع كما يبدو ظاهرها . إذا كان يعنى بوحدة الموضوع هذا . فإن شوقى يتميز بهذه المزية بون سواه . أنظر إلى موضوع "النيل" عنده السابق التعرض له بالتحليل فى هذا الكتاب . وهى قصيدة واحدة الموضوع ولكنها متفرقة الأبيات يصلح كل بيت منها أن يستقل بمعزل عنها .. كما يصلح أكثر أبياتها لأن يتقدم أو يتأخر عن الترتيب الذى وضعه عليه المؤلف .

وهي قصيدة اختار لها عنوان "نفثة" .

ولقد لفت نظري المفرد فراجعته في لسان العرب فإذا به : "نفث : النفث : أقل من الفعل ، لأن التفعل لايكون إلا معه شيء من الريق ، والنفث : شبيه بالنفخ ، وقيل : هو التقل بعينه " . ورد في معانيه " والحية تنفث السم حين تنكز . والجرح ينفث الدم إذا أظهره ، وسم نفيث ، ودم نفيث ، إذا نفثه الجرح " . وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه " . فأما الهمز والنفخ فمعروفان وأما النفث فتفسيره في الحديث أنه الشعر . وإنما سمي كذلك لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه ، مثل الرقية . وقد جاء في القرآن : "ومن شر النفاثات في العقد " وهن السواحر . حين ينفثن في العقد بلاريق .

وهنا نجد الاستخدام وقد أمكن أن يحيل إلى عدد من التداعيات تسيء إلى المقصود ولاتحسنه وهذا من سوء الاختيار الحادث من استخدام مفرد بمدلول فرد دون النظر إلى بقية معانيه .

ثم فلنحاول الكشف عن دائرة الأسى والخرق في النص :

ظمآن . حيران . الغماء . يقظان . غصان . أوجاع . تبلى . الأشجان . تبكى . دموع . جفن . محزون . المساكين . الحزن . مدفون . أسوان . الرقاة . اللأواء . سأمان . ضنى . موت .

وهذه المفردات تتلاقى لتصنع حالة من التوافق اللفظي لاتدل على استمرارية الموقف . إذ أن عوارضه يمكن أن تزول على عكس مانرى في رثاء الخنساء " يذكرني طلوع الشمس صخراً ، وأذكره لكل غروب شمس . ولولا كثرة الباكين حولي .. على قتلاهم لقتلت نفسي" هذه حالة لاعلاج لهاسوى النسيان إن أمكن أورثاء جرير لزوجه " لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار" فهذا أيضاً موقف شعوري لايسهل التخلص منه .. أما حالة شاعرنا فهي حالة عارضة

غير متأصلة يمكن أن تزول بعد كتابة القصيدة بلحظات .. ومن ثم فإنها لا تتوافق مضمونيا مع العنوان " فالنفث " يكون من الداخل من حالة تراكمية الأسى والحزن . وصاحبنا يستطيع أن يغير من الحال لأنه عارض ووقتى ولامبرر عميق له سوى الإحساس بالوحدة وقد ضمنه القصيدة "لاقلب فيسعدنى" .. وهذا يعنى أنه يعرف مفاتيح الحل .. ومن ثم يستطيع أن يحقق السعادة على عكس نموذجينا من الخنساء وجرير .

وعلى كل حال فإن استقراء شعر العقاد لايثبت صحة نظريته النقدية التى هاجم بها شوقى وعلقه "على السفود" ..

* * *